مجلة التميز، المجلد 03 ، العدد 02، (السنة 2021)، ص ص:37-48

قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية

مجلة التميز

الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/673

أهمية حفظ الاستعمال اللغوي العربي من مزاحمة اللهجات العامية ، ومن سطوة اللغات الأجنبية

The importance of preserving the Arabic linguistic use from the crowding out of the colloquial dialects, and from the sway of foreign languages

د. سليمة برطولي

المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، مخبر علم تعليم العربية salibertouli@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:

المراجعة:

القبول:

الكلمات المفتاحية:

.....

..اللغة العربية.....

.اللهجات العامية.....

..اللغات الأجنبية.....

.....

.....

ملخص

إن اللغة العربية كغيرها من اللغات في العالم كله ، تتواجد بين لهجات عامية تزاحمها من جهة ، وتعاني من سطوة لغات أجنبية لها تأثيرها من جهة أخرى . وهدف هذه الدراسة هو تسليط الضوء على مكانة اللغة العربية المعاصرة ، لإبراز مدى ضرورة مواصلة الجهد العربي لأجل حفظ هذه اللغة وحفظ سلامة استعمالها ، هذا الجهد الذي ساير اللغة العربية من القرون الخوالي إلى يومنا ، لكنه لا يزال غير كاف ، لأن التطور السريع للحضارة المعاصرة بما فيها من وسائل الاتصال والتقنية الحديثة ، وازدياد فرص الاحتكاك ، يفرض حرصا مضاعفا لأجل حفظ اللغة وسلامة استعمالها للأجيال اللاحقة .ولأجل حفظ مكانة هذه اللغة العربية بين أهم اللغات العالمية .

Keywords

……

Arabic language……

Colloquial dialects……

Foreign language……

……

……

Abstract

The Arabic language, like other languages in the whole world, exists among colloquial dialects that crowd it out on the one hand, and it suffers from the sway of foreign languages that have their influence on the other hand. The aim of this study is to shed light on the status of the contemporary Arabic language, to highlight the necessity of continuing the Arab effort in order to preserve this language and preserve the safety of its use. This effort that has followed the Arabic language from the past centuries to the present day, but it is still not sufficient, because the rapid development of contemporary civilization including It contains modern means of communication and technology, and the increase in opportunities for contact, imposes a double concern for preserving the language and the safety of its use for future generations, and in order to preserve the position of this Arabic language among the most important international languages

* المؤلف المرسل: د. سليمة برطولي salibertouli@gmail.com

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

1.مقدمة :

إن اللغة هي الرابطة الحيوية بين أفراد المجتمع و التي تعبر عن حاجاته ،وتجمع شمله، وتوحد أهدافه ، " ولا تستغربن أن يكون للغات هذا المبلغ من الخطورة ورفعة الشأن ، فإن اللغة مرآة أحوال الأمة ،وعنوان أخلاقها، ومقياس مدنيتها، وسجل مفاخرها ومآثرها ، بل هي مستودع علومها وفنونها ومجلة عاداتها ونزعاتها بل هي الشاهد الخالد على ما كانت عليه من المجد و العز والسؤدد ، وما طوته من الأيام اللامعات ،وجازته من الحوادث الهائلات . " (البستاني، 1992م، صفحة 6) ،واللغة العربية هي دعامة الوحدة العربية ، ولسان تراثها العريق وترجمان القرون الطويلة لمنثور العرب وشعرهم ، وهي قبل كل شيء لغة القرآن الكريم التي قطعت زمنا طويلا مبرهنة – دون أدنى شك- أنها لغة علم وحضارة ، تصلح لكل زمان ومكان ،ارتقت بمجيء الإسلام ، ولمع نجمها وسطع في السماء أيام ازدهار الحضارة العربية الإسلامية . فبلغت عصرا ذهبيا بفضل جهد الغيارى عليها من أبنائها .

_ فكيف قطعت اللغة العربية مسيرتها الطويلة بين مزاحمة لهجات عامية وسطوة لغات أجنبية عديدة ومختلفة ؟

_ وهل حفظها جهد علمائها طوال تلك الفترة ؟

_ وما هو واقع هذه العربية اليوم ، وقد اشتد تنازع البقاء بينها وبين اللهجات العامية من جهة ؟ وبينها وبين قوة تأثير اللغات الأجنبية من جهة أخرى ؟

_ وكيف نصل بالعربية وبسلامة استعمالها إلى الهدف المنشود؟ ونحقق لها ما حققه لها السلف عندما أوصلوها إلى العصر الذهبي ؟

_ الهدف من الدراسة :

و الهدف من هذه الدراسة : هو تسليط الضوء على المسيرة الطويلة التي قطعتها اللغة العربية – طوال القرون الماضية – تحت سهر الغيارى عليها من أبنائها وحرسهم لها ،وسعيهم الدؤوب لجعلها لغة تعبر عن عصرها دون تقصير ، وتفرض وجودها بين اللغات دون تحقير.

وإبراز ضرورة مواصلة جهد الغيارى عليها من أبنائها في العصر الحاضر لتعاظم الخطر ، وتكاثر الضرر الذي يهدد هذه اللغة العريقة ، ويلاحق سلامة استعمالها جراء ما يشهده عصر العولمة والازدهار التكنولوجي من تطور مختلف الوسائل الاتصالية التي فسحت المجال على مصراعيه للاحتكاك بين مختلف اللغات واللهجات .

2.تحديد المفاهيم : وسنقف في البداية لتحديد المفاهيم الآتية قصد تبيان ملامح الدراسة :

1.2 معنى الاستعمال اللغوي العربي : هو اللغة التي استعملتها العرب :

ويذكر اللغويون ومنهم ابن جني و أرباب المعاجم أن اللغة مشتقة من الفعل لغا يلغوا إذا تكلم ، أو لغي يلغي إذا لهج ، يقول ابن جني : أما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت أي تكلمت وأصلها لغوة ككرة وقلة وثبة كلها لا ماتها واوات ، لقولهم كروت بالكرة و قلوت بالقلة ، ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب وقالوا فيها لغا ت ولغون ككرات و كرون ، وقيل منها لغي يلغى إذا هذ ى ومصدره اللغا ، (جني، صفحة 33)

ومن نص ابن جني السابق يفهم أنه يرى ا شتقاق لغة من لغا يلغو بمعنى تكلم، أو من لغي يلغى ،بمعنى هذا ، وبالاشتقاق الأول قال صاحب القاموس و بالثاني قال صاحب المفردات ، ففي القاموس لغا لغوا تكلم ج لغات ولغون. (الفيروزابادي، صفحة 386)

وفي المفردات لغى بكذا أي لهج به لهج العصفور بلغاه أي بصوته ، ومنه قيل للكلام الذي يلهج به الناس فرقة فرقة لغة (الأصفهاني، صفحة 542)

ولقد اهتم بعض علماء العرب بتعريف اللغة وتوضيح ماهيتها ،فقاموا بوضع تعريفات و الحق أن نظرة متفحصة في هذه التعريفات تؤكد لنا باليقين العلمي أن هذه التعريفات – على قدمها – تقف على قدم المساواة – وإن لم تسبق في بعض النقاط – مع أحدث التعريفات اللغوية لمفهوم اللغة (الهنساوي، 1994م، صفحة 7)

فحدها ابن جني بأنها : أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم . (جني، صفحة 33)و وافقه في ذلك سائر القدماء من علماء اللغة العرب (الفيروزابادي، صفحة 386)و (منظور، 2003م، صفحة 291)

2.2 معنى اللهجة:

أما اللهجة فقد ورد اشتقاقها بوجهين : الوجه الأول : أنها مأخوذة من لهج الفصيل يلهج أمه : إذا تناول ضرع أمه يمتصه ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولهج الفصيل أمه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج .
والوجه الثاني : أنها مشتقة من لهج بالأمر لهجا ولهوج وألهج يعني أولع به و اعتاده أو أغري به ، فثابر عليه ، و اللهج بالشيء :الولوع به (منظور ا.، الصفحات 419-420)
وكل من الوجهين مناسب لوجود العلاقة بين أصل الاشتقاق ، وطريقة النطق التي يتبعها الإنسا ن .فاللغة يتلقاها الإنسان عن ذويه ومخالطيه كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه فيمتصه ، كما أنه حين يتعلم اللغة يكلف بها ويولع كمن يتعلق بشيء معين ويولع به .
_ و اللهجة " هي ضرب من التنوع اللغوي العاكس لأنماط الحياة زمانا ومكانا وحرفة وصنعة وثقافة ومناهج سلوك في المجتمع المعين (بشر، 1997م، صفحة 88)،والعلاقة بينها وبين اللغة هي العلاقة بين الخاص و العام ، فاللهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات (أنيس، 1995م، صفحة 16)، فاللهجة هي عبارة عن طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة ، ويعرفها بعضهم بأنها : العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة (الفرج، صفحة 93)

3.2 معنى اللغة الأجنبية :

_ اللغة الأجنبية: "هي كل لغة تأتي من الخارج و ليست لغة رسمية ولا وطنية" (بلعيد، 2008م، صفحة 40)
وجاء في معجم المعاني الجامع : لغات أجنبية : لغات أمم أخرى خلاف اللغة القومية .

3. أهمية اللغة العربية في حياة الأمة :

وإذا كانت اللغة هي وسيلة المرء للتحكم في بيئته لأنها أداة التفكير وثمرته ،وبها تسهل عمليات التفاعل الاجتماعي والانصهار الفكري بين أفراد المجتمع والأمة, فإن لغتنا العربية هي هويتنا, وذاكرة أمتنا, ومستودع تراثها, وجسرها للعبور من الماضي إلى الحاضر, ومن الحاضر إلى المستقبل, فهويتنا العربية هي انتماء إلى لغتنا العربية, وتاريخنا العربي, وأرضنا العربية, وقرآننا العربي . (السيد، صفحة 639)
يقول عبد الصبور شاهين : " إن العربية وصلت إلينا معبرة عن تاريخ بعيد ، وتراث عريق ، ناطقة على ألسنتنا كما كانت تنطق على ألسنتهم دون أن تستغرب أو تستعجم ، فأصولها وصيغها وتراكيبها هي هي ، لم يصبها التغيير رغم تطاول العهود ، وتعاقب الأجيال ، وهذا أمر نادر الحدوث في عالم اللغات ، لم يسجله التاريخ إلا للغة العربية ، التي يقرأ القارئ اليوم نصوصها القديمة فلا يحس بقدمها ، بل يأنس بها ويتلذذ بتكرارها وتمثّلها ....على حين أن نصوص اللغات الأخرى تستغلق على الفهم إذا مضى على إنشائها قرنان ، بل قرن واحد ، فتصبح من مخلفات التاريخ ، وتوضع لتفسيرها المعاجم الكلاسيكية ، فأما إذا كانت بنت ثلاثة أو أربعة قرون فإنها تُعدّ من مقتنيات المتاحف " (شاهين، 1983م، صفحة 44)
فما أجدر لهذه اللغة العربية بالحفظ ، وكم هي في حاجة لذلك الآن .

4. الاستعمال اللغوي العربي بين مزاحمة اللهجات العامية وسطوة اللغات الأجنبية :

إن الاستعمال اللغوي العربي يعاني الأمرين وسط لهجات عامية تنازعه مواطنه الخاصة (في الدراسة والإعلام ...) ، وسطوة لغات أجنبية لها تأثيرها القوي في مختلف مجالات الحياة العلمية والمعلوماتية والتقنية وغيرها ..

1.4 الاستعمال اللغوي العربي ومزاحمة اللهجات العامية :

إن اللغة العربية في وقتنا الراهن تعاني وسط معركتها مع اللهجات العامية من جهة ، ومع محاولتها المحافظة على موقعها بين اللغات الحية من جهة أخرى .
فاللغة العربية الفصحى هي تلك الصورة الأدبية الرفيعة التي مثلت فصاحة الأدباء والبلغاء من الشعراء والحكماء في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ، اشتركوا جميعا في تكوينها بإبداعاتهم وتعبيراتهم ، وصارت بالنسبة إليهم البوتقة التي يلتقون جميعا فيها ، وهي تمثل أيضا مستوى رفيعا من الاستعمال اللهجي الذي يتميز بالاختصار والتخفيف والتحقيق والحذف ..إلخ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد صقلت لغة القرآن الكريم هذه العربية وطبعتها بطابع خاص ، وميزت من الفصيحة مستوى رفيعا أخذ الناس بمبانيه ومعانيه ، وصار هذا النمط القرآني يفرض على المسلمين اللغة الرفيعة المهذبة التي سحروا بها في آيات القرآن ، فأصبحت هذه اللغة الرفيعة تقابل ما يسمى ب " اللغة النموذجية " ، لأن هذا المصطلح " يوظف في علم اللغة الاجتماعي للإشارة إلى تنوع خاص من تنوعات اللغة في المجتمع المعين ، وهو التنوع ذو الحظوة الرسمية والأدبية المأخوذ نموذجا أعلى للاتباع لانتظامه سمات ترشحه لهذه المكانة " (بشر، 1997م، صفحة 184)

في حين تعتبر بقية التنوعات اللغوية الممثلة في اللهجات " مستويات محلية للكلام تبعد إلى درجة كبيرة أو صغيرة عن المستوى المعياري " (باي، 1998م، صفحة 138)الذي تمثله اللغة النموذجية ، ولهذا نجد أن هذه اللهجات توصف بالحسن أو الرداءة بحسب قربها من اللغة الفصيحة أو لبعدها عنها ، فسيبويه مثلا يصف اللهجة أحيانا بأنها جيدة (سيبويه، الصفحات 56-69-80-90-104-119)، أو حسنة (المصدر نفسه، ج2 ، الصفحات 123-312-414..)، وأحيانا أخرى يصفها بأنها رديئة (المصر نفسه ،ص 376) ، أو ضعيفة (ج1،ص 85-87-120، وج2 ،ص 144) ، أو قبيحة (ج1 ،ص 80-135-107،وج2 ،ص 113-118-357-305).

" وقد عاشت خصائص العامية في عصور العربية الأولى إذ كانت لهجات لمختلف القبائل والعشائر ، جرت عليها طبائع النشوء والارتقاء ، ومرت بها أطوار تنازع البقاء ، ومع مرور الأيام ، وبتأثير عوامل كثيرة ، ألفينا هذه اللهجات المختلفة تتجمع وتختمر وتتخذ لها قالبا هو " الفصحى " ، فكان هذا القالب صنعة مختارة تنطوي على النقاوة ، به نزل القرآن ، وفيه صب الشاعر والناثر روائع البيان ، بيد أن اللهجات المختلفة بقيت مع الأيام تندس في الحديث الدارج بين الناس ، وكلما ذهب أهلوها مذهبا في الأرض ، انتقلت معهم تحمل آ ثارها على الأفواه ، يرثها جيل عن جيل ، ويسلمها عصر إلى عصر ، حتى انتهت إلينا وقد تشكلت أشكالا في بلاد الناطقين بالضاد " (تيمور، 1956م، صفحة 189) واختلفت في درجة قربها من الفصيحة أو بعدها عنها .

هذه هي حال عربية العرب الآن (الفصحى أ و الفصيحة) وحال أهلها ، أو نفر غير قليل منهم إزاء هذا الصراع ، وتنازع المواقع لكل مستوى من مستويات الكلام ، فصيح أو عاميات أو رطانات تملأ الساحة بالهياج ورفع العقائر تخويفا وترهيبا لما حظيت به هذه العاميات والرطانات من فوضى الكلام ، وتسرب تنوعاته هنا وهناك ، حتى خُيّل لها أو لرافعي لوائها أنها سيطرت على سوق الكلام بأجمعه .

هذه العاميات والرطانات تطير في الجو العربي وتملأه بغبار المتنافرات النواشز من صور الكلام ، وتحاول تعتيم المساحة الضيقة الصافية التي مازالت (عربية العرب) تتمسك بأهدابها في جهد جهيد ، وتستصرخ أهلها المنسوبة إليهم ليفسحوا لها مجالا أوسع وأرحب حتى تستطيع – وإن بالتدرج – أن تزيح هذه العتمة أو أن تضيّق دائرتها " (بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، 1999م، الصفحات 5-6)

ونحن إذ نلح على ضرورة الشعور بالخطر الكبير المحدق بالعربية الفصحى ، من الزخم الكبير للهجات العامية التي استأثرت بمساحة هامة في مجال الاستعمال اللغوي ، فلسنا نأبى العامية لأنها طارئة فينا ، تنزّل من العربية منزلة الدخيل من الأصيل ، فهي عريقة في نسب العروبة ، ولكننا نأبى منها " أنها تناتيش لغات تهشمت ، وأحافير لهجات تهدمت ، وأعقاب ألسنة لم تبلغ الأوج ، فهي تردّ العربية إلى وراء ، حيث كانت القبائل متناثرة النطق متغايرة اللهجة ، وهي كذلك تنقض الجهد التاريخي الجماعي الخطير ، ذلك الجهد الذي أسلم العربية إلى صيغتها النقية الصافية – صيغة الفصحى- ، فكأننا باستحياء العامية أو العاميات المتعددة في بلاد الناطقين بالضاد نرجع القهقرى إلى الجاهلية الأولى لنستقبل في غدنا سعيا زمنيا جديدا وجهدا جماعيا موصولا نبغي توحيد العربية وتنقيتها وإفراغها في قالب محكم رصين حتى نصل بها إلى مثل هذه الفصحى عودا على بدء " (تيمور، 1956م، الصفحات 199-200)

فنحن لم نسمع عن أية أمة من الأمم أنها آثرت اللهجات العامية على اللغة النموذجية واعتمدتها المستوى اللغوي العام الذي تتعامل به في حياتها العامة والخاصة ، والذي به تسجل أفكارها وآدابها وأعمالها العلمية ، وما كان ذلك من جميع الأمم إلا لإدراك كل أمة لأنها لا تكون أمة بالمعنى الدقيق سياسيا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واجتماعيا وثقافيا إلا بمقوم يجمع شتاتها ، ويوحد بين أفرادها ، وبعماد صلب قوي تقوم عليه بنيتها الأساسية ، وتشيّد بفضله هويتها القومية ، " وما ذلك المقوم وذلك العماد إلا اللغة الموحدة المتمثلة فيما يسمى باللغة النموذجية أو الفصحى في حالتنا نحن العرب " (بشر، صفحة 52) ، فإن كل أمة من الأمم تحتاج إلى لغة (موحَّدة) تزيدها تجاوبا وتماسكا فتكون (موحّدة) . (فريحة، 1989م، صفحة 5)

فهذه الأمم الراقية وجدت من دعاوي المحافظة على وحدتها ، واطّراد رقيها الحضاري إنشاء لغة فصحى جامعة ، ونحن حبانا الله وأنعم علينا بلغة فصيحة قوية وراقية جمعتنا فعلا في وحدة روحية مضى عليها أربعة عشر قرنا ، تتمنى الأمم الراقية أن تحظى ببعضها ، فلم يكن لها فصحى فخلقت فصحى مفتعلة ومضت بها إلى الأمام ، ووُجد في بلاد العرب من يدعو إلى تفكيك هذه الوحدة وطرح تلك الفصحى . (الأفغاني، 1971م، صفحة 163)بدعوة أنها صعبة وليست في متناول جميع الناس ، على أن اللغة لا توصف بالصعوبة أو السهولة إلا من المتعلمين من غير أبنائها ، لأن من ينشأ عليها يكتسب لغة قومه كما يرضع لبن أمه ، وما سُمع أن لغة من اللغات صعبة على أبنائها ، وما هذا إلا شعار يرفعه أعداء اللغة العربية وأعداء الأمة الإسلامية . ثم إن لدينا في العصر الحديث من الإمكانات الإذاعية ووسائل الإعلام والاتصال والنشر ما إذا أحسن استخدامه وخلصت النية في توجيهه ، يكفل لنا لغة عربية مشتركة تسود البلاد العربية نطقا وكتابة ، وتشد أبناء العرب بعضهم ببعض ، كما كانت هذه العربية أيام ازدهارها في عهد الأمويين والعباسيين .

وهذا لا يعني أن نهمل اللهجات وندير لها الظهر ، فدراسة اللهجات الحديثة إذا نظرنا إليها من الناحية الأكاديمية البحتة ، تعدّ من أهم المصادر لدراسة اللهجات العربية القديمة ، لأنها تطورت عنها ، وقد احتفظت ببعض خصائصها التي ستكون لنا خير عون في الكشف عن خصائص اللهجات العربية القديمة التي تخبط في روايتها مؤلفو العرب (أنيس د.، صفحة 208)من جهة ، ثم إذا درسنا اللهجات عرفنا الجوانب السليمة في عامياتنا العربية ووجهنا جهودنا إلى القضاء على الأشياء التي أضافتها عصور الانحطاط والحكم الأجنبي (الفيصل، 1992م، صفحة 25) من جهة أخرى ، وهذا الأمر يقرب عامياتنا من بعضها بعضا ، ويقربها من الفصيحة أيضا .

وبهذا نكون قد خدمنا اللغة العربية الفصحى ، وحفظنا سلامة استعمالها من تأثير اللهجات العامية .

لكن هذا الجانب – على أهميته – لا يكفل للعربية الفصحى السلامة التامة ، لأن واقعها لايشهد تأثير لهجات عامية فحسب ، بل يشهد أيضا سطوة لغات أجنبية تتسابق لاكتساح ساحة الاستعمال اللغوي العربي ، وهي لغات لها موقعها الهام ، ولها أيضا وقع لا يقل أهمية ، كونها لغات أمم فرضت نفسها في مجال العلم والحضارة المعاصرة .

2.4 الاستعمال اللغوي العربي وسطوة اللغات الأجنبية :

إن حياة أية لغة بمعزل عن التأثيرات الخارجية شيء خيالي ربما لم يتحقق لأية لغة على مدى تاريخها الطويل ، ومهما فرض من قيود ، ووضع من سدود حول اللغة ومتكلميها ، فإن الاحتكاك بالعالم الخارجي لابد أن يحدث ، والتبادل اللغوي لا مفر من أن يتم ، وحين يحدث لسبب أو لآخر – أن تلتقي لغتان أوأكثر في مكان واحد لا يمكن أن يُتصور وقوف كل منهما بمعزل عن الأخرى تقول لا مساس ، وإنما الذي يحدث أن يبدأ الاحتكاك بينهما ،وأن يتبادلا التأثير والتأثر (عمر، صفحة 121)

والنزعة إلى التأثير والتأثر الثقافي ولا سيما بين اللغات، قانون اجتماعي إنساني وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقرها فقهاء اللغة واقاموا عليها أدلة لا تحصى. واللغات متى تجاورت أو اتصل بعضها ببعض على أي وجه وبأي سبب ولأية غاية، أقرضت واقترضت وأثرت وتأثرت. ومن ينكر ذلك التعاطي على لغته أو لغة غيره فليس يريد لهما إلاّ الموت. بل على عكس ذلك كلما كانت اللغة قادرة على تمثل الكلام الاجنبي وهضمه، يعد ذلك مزية وخصيصة لها إن هي صاغته على أوزانها وأنزلته على أحكامها.

فكلّما اتسعت حضارة أمة، نهضت لغتها وسمت أساليبها، وتعددت فيها فنون القول، ودخلت فيها ألفاظ جديدة عن طريق الوضع، والاشتقاق والاقتباس أو الاقتراض للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة، فتحيا هذه اللغة وتتطور عبر الزمن وتصبح أكثر مناعة وصلابة ضد أي صراع لغوي مع اللغات الأخرى. واللغة العربية أصدق مثال على ما نقول،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بحيث أصبحت بعد فترة وجيزة من نزول القرآن الكريم لغة العلوم العقلية (كالطب، والكيمياء، والفلك، والطبيعة) مثلما هي لغة العلوم النقلية (كالفقه والتفسير والكلام)، بل غدت لغة العلم الأولى التي لا تضاهيها لغة في القرون الوسطى، وخلفت أثارا تشهد بعبقرية علماء العرب المسلمين على مرّ العصور والتاريخ.

وتتداخل اللُغات وتتلاقح كلما اتصلت إحداها بالأخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وأنّ أية لغة من اللغات في العالم كما تؤثر في غيرها، فإنها أيضا تتأثر.

وإنّه "من المتعذر أن تضل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى" (التواب، 1987م، صفحة 258). ويرى فندريس أن تطور اللغة مستمر في معزل عن كلّ تأثير خارجي، يعدّ أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة، بل على العكس من ذلك، فإنّ الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها، كثيرا ما يؤدي دورا هاما في التطور اللغوي، ذلك لأنّ احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاكها يؤدي حتما إلى تداخلها (فندريس، صفحة 34)

و العبارة المتواترة و المستعملة لتعيين اللغات الغريبة عن العربية هي "الأعجمية " وقد اشتق منها النحا ة مصطلحات أخرى ك " العجمة " أو "الأعجمي" أو غيرها من العبارات التي ترتبط بالتسمية الأصلية .واتخذت عبارة " الأعجمية" في اللغة والاصطلاح موقعا يقابل " العربية " إذ جاء في اللسان " العجم و العجم خلاف العرب و العرب." (ابن منظور،ج12،ص448)

وجاء فيه أيضا " : العرب جيل من الناس معروف خلاف العجم " (ج1،ص 683) ،واستعمل العرب النحاة عبارات كثيرة لوصف تعامل لغتهم مع بقية اللغات ،ومن العبارات المستعملة أكثر من غيرها في هذا السياق ألفاظ مشتقة من جذر (خ ل ط) وهو جذر يدل جميع ألفاظه على معنى الامتزاج و الجمع و الاشتراك (ج7،ص 328) ،فيستعمل الاستراباذي عبارة " خالط " في معنى امتزاج لسان بآخر فيقول متحدثا عن فرعية العجمة في كلام العرب " : والعجمة في كلام العرب فر ع العربية إذ الأصل في كل كلام أ ن لا يخالطه لسان آخر" (الاستراباذي، 1998م، صفحة 91)

ويصف لنا الجاحظ لغات الأقوام التي امتزجت وتعايشت مع طوائف وفئات المجتمع العباسي، وكيف أثرت على لغة السكان الأصليين و العرب الفاتحين ،فيتحدث عن وجود ظواهر لغوية عديدة مثل " اللكنة " عند الأعاجم، وكيف تسربت إلى العامة ،و الحكلة و الحبسة وغيرها ، فيرجع الجاحظ اللكنات أساسا إلى ما كان يجده بعض الأعاجم من صعوبة في التكيف العضوي لمخارج الحروف العربية التي لا توجد في لغاتهم ، خاصة أن لكل لغة حروفا تدور في أكثر كلامها ، مثل " استعمال الروم للسين و استعمال الجرامقة وهم من السريانيين للعين " (الجاحظ، صفحة 64)

يقول الجاحظ " : قال الأصمعي : ليس للروم ضاد ، و لا للفرس تاء و لا للسريان ذال " (الجاحظ، صفحة 65) ، ولهذا كانت اللكنة التي يعرفها بقوله " : ويقال في لسانه لكنة إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول" (الجاحظ، الصفحات 39-40)

ونبه الجاحظ إلى أنه من الممكن أن يستدل على جنس المتكلم الأعجمي من مخارج حروف كلماته حتى وإن كانت ألفا ظه متخيرة منمقة ومن ثم ميزت الحروف بين لكنات الأعاجم فكشفت عن أجناسهم لأن لكل جنس منهم لكنته النابعة من قدرته اللغوية، ويعلل عدم تعلم اللغة في السن الكبيرة المتقدمة لما تصحبه من صعوبة في النطق تسبب لكنات بعض الأعاجم وهي الفئات الدخيلة على المجتمع العباسي في عصر ازد هار الحضارة العباسية فهو يقول " : ألا ترى أن السندي إذا جلب كبيرا فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا، ولو أقام في عليا تميم وفي سفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاما " (الجاحظ، صفحة 70)

وقد احتكت العربية بتراث الأمم القديمة فتمثّلته وأدته إلى الإنسانية في زيه العربي وروحه الإسلامية ، كما أضافت إليه رصيد علماء الدولة الإسلامية الذين تتابعوا على الميدان فقدموا

جديدا في شتى العلوم ، ودخلوا التاريخ روادا للآفاق لم يستشرق لها من قبلهم ، وتلقت المكتبة العربية أوليات الكتب العلمية التي ألفها الرواد ، فاستطاعت استيعاب المصطلحات المختلفة (عائشة، 1969م، صفحة 77)، ونمت اللغة العربية على أيدي المسلمين في عصور النهضة العلمية العظمى بفضل ما أوتوا من قدرة على الاشتقاق والتعريب مما جعلها لغة للعلم لقرون عديدة من الزمان .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد شهد المؤرخون الأوربيون للحضارة والعلم بأن المرحلة الرائدة لعصر العلم الحديث تمت على أيدي علمائنا في العصر القيادي للحضارة الإسلامية ، واعترفوا بأن حركة الإحياء التي بدأت بها النهضة الحديثة في أوربا إنما قامت أساسا على ما انتقل إلى الغرب الأوربي من تراثنا العلمي والحضاري ، كما شهدوا بأن علوم الطب والرياضيات والفلك والكيمياء سارت في الغرب الحديث على الدروب التي عبدها رواد هذه العلوم من أعلام الدولة الإسلامية ، وقد ثبت تاريخيا أن أكثر مؤلفاتهم العلمية والفلسفية كانت تدرس في جامعات أوربية إلى القرن السابع عشر في أصولها العربية ، أو في مترجماتها اللاتينية التي تتابعت من القرن الثالث عشر الميلادي (عائشة، 1969م، صفحة 138)

و الواقع أن العربية قد تعرضت لكثير من الهجمات المختلفة ، بعضها ولاشك يضمن نزعات تهديمية وعواطف منحرفة ، وبعضها جاء نتيجة لقصور الإلمام بها ، ولكن فيها أيضا ما يعود إلى النية الطيبة و الملاحظة الحقيقية . (الجنيدي، 1974م، صفحة 9)

وإضافة لمعركة العربية الفصحى ضد العامية لمنع الازدواجية فثمة معركة أخرى بينها وبين اللغات الأجنبية لمنع ما يدعي بالثنائية اللغو ية ، لهذا " تعتبر اللغة العربية من حيث الانتشار في وقتنا الحاضر هي الخامسة بعد الصينية و الإنجليزية و الهندية و الاسبانية " (محمد، 1986م، صفحة 18)

وقد بدأت الحملة على اللغة العربية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي تقريبا، وامتدت على أيدي كتّاب ومفكرين أجانب، ثم حمل لواءها كتّاب من البلاد العربية، ولقد ترك هؤلاء الأجانب ذيولا من أبناء العرب ينهجون نهجهم في الحملة الحاقدة على اللغة العربية و النيل من قدرتها و التقليل من قدرها . (غنيم، الصفحات 25-26) ،ورمي هذه اللغة بالقصو ر، و إن كان هذا القصور والتخلف نتيجة ما عا نته اللغة العربية في عصر الانحطاط و العصر العثماني " فلم تستطع العربية التخلص من هذا القصور بمحاولة المشاركة في العلوم لأن تلك العلوم قطعت شوطا بعيدا في الترقي، و تجلى أثر ذلك في فقر العربية في المصطلحات العلمية الدقيقة و المتزايدة في كل لحظة وفي فقرها في الثروة العلمية الحديثة مؤلفة ومترجمة" (نصار، 1981م، صفحة 11)

فقد عانت كثيرا البلدان العربية في فترة العهد الاستعماري ، حيث في هذه الفترة ، نشطت الحكومات الاستعمارية وعمات بجد على طمس هوية الأمة ، وسعت بقوة إلى القضاء على اللغة العربية الفصحى ومسحها من الوجود ، فاستخدمت كل الأساليب المباشرة وغير المباشرة لدك حصون العربية وتجهيل أهلها بها ، ومن ضمن تلك الأساليب إبعاد العربية الفصحى من كل أمر ذي شأن ، وتشجيع العاميات الضيقة واللهجات المحلية بغية إقصاء الفصحى وتحقيرها ، وفي المقابل أنشأ المستعمر المدارس والجامعات في الوطن العربي ، على غرار المدارس والجامعات في أوربا ، وكانت لغته هي لغة العلوم والتعليم ، وحشرت العربية في ركن قصي ، فكانت في كثير من الأحيان موضع استخفاف ، موصوفة بعدم القدرة على مواكبة روح العصر ، ونقل المعارف والعلوم الحديثة .

وكان من نتاج هذه السياسة اللغوية المتحيزة ضد العربية – التي جعلت اللغة الأجنبية لغة التعلم والمعاملات الرسمية – أن نشأ جيل من أبناء الأمة العربية في كنف المستعمر: تشربوا فكره ، وتقمصوا روحه ، ونظروا بمنظاره ، وحملوا لواءه ، وظلوا أوفياء لمبادئه حتى بعد رحيله ، يحتقرون العربية ويحطون من قدرها ، ويزعمون أنها قاصرة عن الوفاء بمتطلبات العصر العلمية والاصطلاحية ، ولما كانت غالبية صناع القرار الذين تولوا شؤون الحكم في كثير من البلاد العربية – بعد رحيل الاستعمار – من هذه الفئة ، فقد ظلت العربية في بلاد العرب تراوح مكانها ، وظلت متهمة في قدراتها ، موصوفة بالتخلف والعجز عن أن تكون لغة للعلم . (الجندي، 1988م، الصفحات 9-10)

وقد كانت خطة النفوذ الأجنبي ترمي إلى :

_ أولا : تقديم اللغات الأجنبية – في الأقطار الإسلامية – على اللغة العربية .

_ ثانيا : تقديم اللهجات واللغات المحلية وتشجيعها ، والدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية .

_ ثالثا :ابتعاث أبناء المسلمين إلى الغرب لدراسة لغاته ، وكان ذلك إيمانا بأن اللغة هي الوجه الثاني للفكر ، وأن من يجيد لغة أمة لا بد أن يعجب بتاريخها وفكرها ، ويصير له انتماء من نوع ما إلى هذه الأمة . (الجندي، 1988م، صفحة 7)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"فالأمة قد تمتحن باحتلال أرضها فتناضل من أجل الحرية حتى تستردها على المدى القصير أ و الطويل وتمتحن باغتصاب خيرات أرضها وأرزاق بنيها فتحتمل الجوع و الحرمان ، بل قد تحارب في عقيدتها فيتصدى الضمير الشعبي لحمايتها بالرفض والتحدي، لكنها حين تمتحن بسرقة لسانها تضيع ! تمسخ شخصيتها القومية وتبتر عن ماضيها وتراثها وتاريخه ، ثم تظل محكوما عليها بأن تظل أبدا تحت الوصاية الفكرية و الوجدانية للمستعمر حتى بعد أن يجلو عن أرضها. " (عائشة، 1969م، صفحة 173)

وعندما كشف الله الغمة وأزاح المحتل عن الديار، وخرجت العربية من معاقلها لتنتشر، وجدت المناخ قد تأثر تأثرا متفاوتا حسب قوة السيطرة الأجنبية وضعفها، فنجد "دولا عربية للعربية وجود ضعيف فيها، ولكنه وجود يعتمد على خلفية دينية وتراثية قوية، تعززه إرادة الدولة شعبا وقيادة. ودولا أخرى للعربية وجود كامل فيها . تقريبا . عدا النظام التعليمي في المراحل الجامعية وما قبلها، ولاسيما في التعليم العلمي والمهني .ودولا أخرى للعربية وجود كامل فيها عدا كثير من الكليات العلمية والمعاهد الفنية ومراكز البحث العلمي والدراسات العليا التي اصطنعت اللغة الأجنبية أداة للتعليم فيها " (الفخراني، صفحة 12)،ومعنى هذا أن اللسان العربي تأثر باللغات الأجنبية على المستويات المختلفة، فلم يسلم من التأثر على المستوى الاجتماعي، بل إن تأثره اجتماعيا قد عزز من تأثره علميا، وسوف نفصل القول في العناصر التالية في أثر اللغات الأجنبية على اللسان العربي المعاصر على المستويات الاجتماعية والعلمية والإعلامية.

4_2_1_ على المستوى الاجتماعي : (الفخراني، الصفحات 12-14)

يشير الواقع العربي الاجتماعي إلى مزاحمة اللغات الأجنبية للعربية وشيوع ألفاظ أعجمية على ألسنة أبنائها .ومن مظاهر هذه المزاحمة ما يلي :

-كتابة كثير من اللافتات باللغة الأجنبية على المحلات والمؤسسات التجارية والفنادق والمطاعم وغيرها، ولا دافع إلى ذلك سوى التظاهر والتقليد وإبراز الإعجاب بالحضارة الغربية، وكأن في التشبه بها حلا لمشكلاتنا النفسية والحضارية .ومن الألفاظ التي تصدم أعيننا صباح مساء (صالون، بوتيك، استديو، بازار، ماركت، سوبر ماركت، ماركة، كفتيريا، كوافير، فيديو، تريكو، موتور، موديل) إلخ. وهذه الألفاظ المستعارة مكتوبة بالعربية، وهنالك لافتات أخرى ترجمت عناوينها إلى اللغة الإنجليزية أو الفرنسية وكتبت الترجمة بأحرف لاتينية تارة وبالعربية تارة أخرى، وهذه اللافتات بصورها المختلفة موجودة في كثير من عواصم العرب ومدنهم، وتتفاوت قلة وكثرة .

- انتشار ملابس الأطفال والشباب العرب التي تحمل عبارات أجنبية لا تتفق مع قيمنا وسلوكياتنا، وبعض الملابس يتخذ مع العبارات صورا لمشاهير أجانب، وكل هذا يعد تلوثا أخلاقيا وتمييعا للهوية العربية الإسلامية، ودفعا لاتخاذ الأطفال والشباب هؤلاء الأجانب قدوة ومثلا أعلى يقتدى به، وفي هذا من الخطورة ما فيه .

- قيام كثير من المربيات الأجنبيات بتربية الطفل العربي، وخاصة في دول الخليج العربية . و معضمهن ليس لهن إلمام باللغة العربية "، فما الأثر الذي نتوقعه على لسان الأطفال ؟ وهل ينتظر بعد هذا السلامة والبقاء للغتنا ؟

- التسميات المعلنة على مستلزمات الأطفال وطعامهم وألعابهم، وهي غالبا ألفاظ أجنبية مكتوبة بحروف عربية .

- المعاملات الدولية المتمثلة في إبرام العقود والصفقات المختلفة بلغات أجنبية، سواء في مجالات التجارة أو الصناعة أو الزراعة أو السياسة أو غيرها .

.ويدخل في هذه المجالات جوازات السفر التي تصدرها الدول العربية لراغبي السفر إلى الدول الأجنبية والعربية!، وتلك الجوازات مكتوبة بلغة مزدوجة، إذ تزاحم فيها اللغة الأجنبية اللغة العربية، في الوقت الذي تأبى فيه الدول الأجنبية أن تزاحم لغاتهم أية لغة أخرى بما فيها العربية.

-و ما تقوم به بعض أجهزة الإعلام المختلفة بقصد أو من غير قصد من بث أو نشر ما يضر العربية من استخدام اللغات الأجنبية واللهجات العامية .

- وتهافت بعض أبناء العربية على استخدام بعض الألفاظ الأجنبية في سياق الحديث العادي .

4_2_2_ على المستوى العلمي : (الفخراني، الصفحات 19-25)

يستعمل الوطن العربي اللغات الأجنبية على هذا المستوى العلمي في مجالات التأليف والتدريس، سواء في الجامعة أو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيما قبلها، وكذا في مجالات الابتكارات العلمية والمخترعات والمنجزات الحضارية، ولا يرجع هذا إلى عجز أو قصور في اللغة العربية، وإنما يرجع إلى قصور أبنائها في اللغة والعلم والعمل جميعا.

ولكن الذي يعكر الصفو شيوع ظاهرة الإقبال المتزايد على تعليم الأطفال في مدارس اللغات الأجنبية في عدد من المجتمعات العربية، ومن المتوقع أن يسفر هذا الإقبال عن ازدواجية لغوية على ألسنة أطفالنا -طلاب اليوم وقادة المستقبل –مما يعمق الهوة الثقافية،

وقد أجريت أبحاث عديدة تظهر التأثير السيء لتعليم اللغات الأجنبية على الأطفال في المرحلة الأساسية عقليا ونفسيا وعضليا وعاطفيا، ومحذرة من الازدواج اللغوي الذي يكون على حساب اللغة الأم، معتمدة تلك الأبحاث على معطيات علم النفس التربوي، والتطبيقات العملية، والظروف المادية والإدارية للتعلم،

ومما يؤكد أن تعليم اللغة الأجنبية أو اللغة الثانية للأطفال الصغار ليست بالمسألة، تلك التوصية الواردة في تقرير دولي للخبراء عن منظمة اليونسكو في عام : ١٩٦٣ ، والتي تقول :" ليس هناك ضر ورة تدعو إلى تبرير تعليم اللغات في السنوات الابتدائية على أنها المرحلة المثلى لذلك "، وتدعو إلى ضرورة أن تكون " لغة تعليم الأطفال في الصفوف الأولى هي اللغة الأم قبل أن يتعلموا لغة ثانية " (الفخراني، صفحة 35)

وفيما يخص تأثر اللسان العربي باللغات الأجنبية على المستوى العلمي في مجالات الابتكارات العلمية والمخترعات والمنجزات الحضارية فحدث ولاحرج، فنحن في احتياج دائم إلى استيراد الأسماء الأجنبية لأنها تصاحب مسمياتها، فالمجتمع العربي بسبب تخلفه الحاضر مضطر إلى الاستعانة المتواصلة بالمنتجات الفكرية والعلمية والعملية الأجنبية في جميع مجالات الحياة، وهذه تجلب معها مصطلحات ومفردات وأساليب في التعبير لا تنتظر الإذن من المجامع والمؤسسات اللغوية والتربوية، وسوف نبقى مستوردين لهذه التسميات ما دمنا مستوردين لمسمياتها، فالأمم المستوردة ماديا وثقافيا تظل مستوردة لغويا ،وقد أظهرت وسائل الإعلام كثيرا من هذه المفردات والأساليب .

4_2_3_تأثر اللسان العربي باللغات الأجنبية على مستوى بعض وسائل الاتصال: (الفخراني، الصفحات 36-42)

إن الثقافة الغربية ومظاهر حضارتها تغلغلتا في كثير من مجالات الحياة العربية، في كل مكان وفي كل بيت، ويرى علماء اللغة أن متن اللغة هو أول جانب يتأثر باختلاطها بغيرها نتيجة اقتراضها الكلمات والمصطلحات من اللغات الأجنبية . ولغة الصحافة نمط من أنماط العربية المعاصرة، بل هي تمثل كثيرا من أنماطها بما تهتم به من علم وفن وأدب ورياضة إلخ ،والترجمة عنصر مهم من عناصر تحرير الخبر الخارجي، لذا فإن الناظر في الصحف والمجلات المتنوعة، سواء كانت يومية، أو أسبوعية، أو شهرية، فنية، أو رياضية، أو دينية، أو سياسية، أو عامة، لا يعدم في إحدى صفحاتها مفردات وعبارات تعد في الغالب إعادة صياغة لمفردات وتراكيب أجنبية بسبب نشاط الترجمة الصحفية والإخبارية .فعلى مستوى المفردات دخلت بعض الألفاظ الأوربية في العربية المعاصرة تنتهي بالواو، مثل فيديو، واستديو، وسيناريو إلخ، وقد جمعت هذه الألفاظ بإضافة اللاحقة (هات) .

أما على مستوى التراكيب فنلحظ ظواهر خالفت فيها العربية المعاصرة ما اشتهر من قواعد الفصحى المعروفة، فقد أ صبح تمييز الأسلوب الأعجمي من الأسلوب العربي سهلا لكثرة المتكلمين باللغات الأجنبية في بلادنا، لكننا نحذر من المبالغة في الأحكام المؤيدة للتأثير اللغوي الأوربي في العربية المعاصرة، فكثير من الأحكام التي تقر في هذا الموضوع غير صحيح .

و لقد نظر المجمع القاهري في كثير من القواعد والأقيسة التي صاغها النحاة فترخص في كثير منها، وأباح القياس فيما أصله السماع، وسعى إلى إباحة بعض ما منعه النحاة، وتوسيع ما ضيقوه، وكان هدفه من ذلك تنمية العربية بحيث تكون وافية بمطالب العلوم والفنون وشؤون المعاش .ومع هذا فإن شيوع هذه الظواهر في لغة الصحافة، ومن ثم في العربية المعاصرة ينطوي في الغالب على خطر كبير يتهدد الأسلوب العربي في التركيب اللغوي .

5. ضرورة حفظ الاستعمال اللغوي العربي والارتقاء به :

فإذا " كانت عملية الاتصال غاية من الغايات السامية التي تهدف إليها اللغة ،فلابد أن تكون هذه اللغة في خدمة المجتمع الذي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستعملها ، ولابد أيضا أن تحمل بين أحضانها وسائل ملائمة تساعد أفراد هذا المجتمع على تحقيق تلك الغاية، وقد تفاعلت اللغة العربية عبر مختلف عصورها مع لغات أخرى واحتكت بها بطرق متنوعة ولكنها تمكنت من صيانة خصائصها الإعرابية وصيغ عددها، ودلالات زمنها ،وأحكام اشتقاقاتها، وهو ما دفع ببعض العقول الأوربية المنصفة إلى الإقرار بأن العربية قد احتفظت بكثير من الأصول السامية القديمة في مفرداتها وقواعدها، وأنه تكاد لا تعادلها في ذلك أية لغة سامية أخرى (التجيني، 2000م، صفحة 131)

لهذا فالأمة العربية اليوم مطالبة باستعادة دورها الريادي للحضارة الإنسانية حينما كان علماؤها روادا في الكيمياء وفي الصيدلة وفي علوم كثيرة ، وحينما كانت جامعاتها في الأندلس وفي شمال إفريقيا تعج بالطلاب الأوربيين الذين تسابقوا لطلب العلم فيها ، واستعادتها لهذه المكانة المشرفة يحتم عليها إعادة الاعتبار للغة العربية رمز حضارة هذه الأمة ورمز عزتها ، فشرف الأمة في رقي لغتها ، ورقي لغتها في مسايرتها للعلوم والفنون (حسين، 1960م، صفحة 228)

فقد أصبحت اللغة العربية اليوم تعاير بافتقارها للمصطلح العلمي ، ولكن هذا ليس من ضعفها وقصورها ، لأن كل اللغات الحية المعاصرة كانت خالية من آلاف المصطلحات الجديدة التي لفظتها الحضارة منذ وقت قريب .

ولقد أتى الإسلام بجديد مبتكر لا عهد للعربية به فقلب أوضاع العرب وغير العرب ممن دخلوا فيه ، فاتخذ مصطلحات جديدة تعدّ بالمئات انتزعها من العربية نفسها انتزاعا ووضع فيها معانيه الجديدة التي تغلبت على المعاني القديمة وأخفتها لتحل محلها كالصلاة والصيام والحج والعمرة والفقه والقرآن والسنة ..، ونجحت العربية أيما نجاح عندما اتسعت لمعاني الإسلام وما صاحبه من تغير في العقيدة والشريعة والأخلاق والعادات والسلوك ، ثم جاءت تجربة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما استحدث – في الإسلام- الدواوين والإدارات والإحصاء والتدوين مما لا عهد للعربية وللعرب بها ، فلم تجمد العربية بل اتسعت لهذه التجربة دون أي قصور ، مع أن عملا كهذا يعدّ امتحانا عسيرا لأية لغة في جميع العصور ،

ثم جاءت تجارب العلوم العربية والدينية من عروض ونحو وصرف وبيان وبلاغة وفقه وتوحيد مصطلح ، فكانت العربية عظيمة القدر والصلاح لمصطلحات هذه العلوم ، وجاءت تجارب النقل والترجمة والتأليف في علوم لا عهد للعربية بها فإذا العربية تتسع لها اتساعا عجيبا . وإذا ظُن بها اليوم قصور فما هو فيها ، بل القصور في أهلها لأنهم لم يشاركوا في مخترعات الحضارة الحديثة ، ولو شاركوا لوضعوا أسماء لها . (عطار، 1965م، الصفحات 102-103)

لهذا ينبغي أن يعمل المتخصصون – في وقتنا الحاضر- على استخراج مصطلحات علومهم المختلفة من تراثنا هذا الغني الزاخر ، فتجمع وترتب في معاجم متخصصة توضع تحت تصرف الباحثين والمؤلفين في كل فرع من تلك العلوم (عيد، 1980م، صفحة 144)، حتى يُعتمد عليها بالدرجة الأولى ، وتكون هذه المصطلحات المنبع الأول الذي يُلجأ إليه عند الحاجة ، ويُترك تعريب المصطلحات الأجنبية ولا يُرجع إليه إلا بعد الاستفادة من ذخيرة المصطلحات العربية ، مع ضرورة الاهتمام أكثر بالترجمة ، لأن الترجمة بالنسبة لنا نحن أبناء العرب تمثل مفتاحا أساسيا من مفاتيح ملاحقة ركب التقدم العلمي والترقي التقني في العالم الخارجي ، وذلك بفضل ما تؤديه من انفتاح على المخترعات العالمية والمكتشفات العلمية ، و إطلاعنا على ما وصل إليه العالم المتقدم من مراحل في طريق الرقي ، وهذه عملية جوهرية في مراحل النهضة والتقدم لأية أمة كانت ، ثم إن انتشار حركة الترجمة والعناية بها تفيد اللغة العربية ذاتها بما تقدمه من جديد في الألفاظ والمصطلحات والمعطيات العلمية والفنية . (غنيم، صفحة 120)

وينبغي الحرص على سلامة اللغة العربية أثناء عملية الترجمة ، لأنها أخذت تشكو من التأثير السلبي للغات الأجنبية ، ومن تسرب العديد من أساليب هذه الأخيرة التي دخلت اللغة العربية وهي لا تتوافق ونظامها التركيبي ، كما ينبغي تكثيف الجهود حتى نقضي على مشكل تعدد المصطلح واختلافه ، ونضع في المقابل مصطلحا موحدا في جميع البلاد العربية ، ونقلص من دائرة الدخيل الذي إن دلت كثرته على شيء إنما تدل على عجز اللغة عن إيجاد البديل ، وما كانت العربية عاجزة يوما عن مسايرة العلوم وجديد الحضارة .

لهذه الأسباب كافة كان تعلم اللغة العربية وتعليمها واجبا مقدسا، كما أن معرفة اللغات الأجنبية من متطلبات العصر، عصر العلم والتقانة والتكنولوجيا ،وعصر الانتشار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثقافي الخاطف, والانفتاح بين الحضارات والثقافات, ولا يعد المرء مثقفا في حياتنا المعاصرة إلا إذا كان متمكنًا من لغته الأم واللغات الأجنبية, وعلى الأقل واحدة منها, ذلك لأن معرفة اللغات الأجنبية تسمح لصاحبها فهم حضارات الشعوب الأخرى, كما تتيح له أن يعرّف الآخرين بحضارة أمته, ورحم الله شاعرنا العربي عندما يقول :

بقدر لغات المرء يكثر نفعه .... وتلك له عند الشدائد أعوان

فبادر إلى حفظ اللغات مسارعا .. .فكل لسان بالحقيقة إنسان

(السيد، صفحة 640)

وبهذا وعن طريق الاهتمام بالجانبين معا : الجانب الخاص بمعالجة واقع اللغة العربية وسط لهجات عديدة ذات خطر كبير على الاستعمال اللغوي السليم ، عن طريق حفظ هذا الاستعمال من التأثير السلبي للهجات . والجانب الخاص بمعالجة واقع اللغة العربية وسط لغات أجنبية قوية ذات خطر كبير أيضا على الاستعمال اللغوي العربي ، عن طريق حفظ هذا الاستعمال من التأثير السلبي للغات الأجنبية نكون قد حققنا للغة العربية السلامة المنشودة ، ونكون قد فتحنا باب المعجم العربي ليبقى دوما معبرا عن جديد العلم والحضارة

6. خاتمة :

فكل أمة تسعى للحفاظ على لغتها ، وللحفاظ على سلامة استعمالها ، ولا تدّخر جهدا لأجل بلوغ هذه الغاية ، والعرب كغيرهم من الأمم ، بذلوا جهودا عظيمة لأجل الحفاظ على اللغة العربية – منذ القديم إلى يومنا هذا – فجمعوها في بطون معاجم متعددة ، وحرسوا استعمالها من مزاحمة اللهجات العامية من جهة ، ومن سطوة اللغات الأجنبية من جهة أخرى ، وأثمر جهدهم العظيم هذا :

_ أن وصلت إلينا اللغة العربية في صورتها التي بين أيدينا ، والتي لا تختلف كثير اعن صورتها في القرون الخوالي .

_أن استمرت مسيرة اللغة العربية ، في حين تلاشت غيرها من اللغات الأخرى .

_أن تفاعلت اللغة العربية مع غيرها من اللغات واللهجات، فأثّرت وتأثرت ،لكنها حافظت على خصائص نظامها اللغوي ، ولم تذب في بوتقة غيرها .

_أن حملت اللغة العربية تراث العرب ، وتراث غيرهم من الأمم والحضارات الغابرة ، وكان هذا الجهد نبراسا أضاء درب الحضارة العالمية في العصر الحديث ،

_أن وصلت اللغة العربية إلى عصر ذهبي سجله لها التاريخ عن استحقاق وجدارة أيام ازدهار الحضارة العباسية ,

_أنها لا تزال لغة تدرج في مصاف أبرز اللغات العالمية المعاصرة .ومستعملوها نسبة معتبرة جدا من سكان العالم .

لهذا واجب على أهلها اليوم أن يواصلوا جهد السلف ، وأن يؤدوا الأمانة اللغوية للأجيال اللاحقة -خير تأدية- حتى يكونوا خير خلف .

_ قائمة المصادر والمراجع

_أبو الفتح عثمان ، ابن جني. (بلا تاريخ). *الخصائص ، ج1*. المكتبة العلمية.

_الاسترابادي ,ر .ا1998م ،*شرح كافية ابن الحاجب* .بيروت ، **لبنان** :منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية .

_الأصفهاني ,أ .ا .(s.d.) .*المفردات في غريب القرآن* .بيروت ، لبنان ،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

_الأفغاني , سعيد،1971م .*من حاضر اللغة العربية* .دار الفكر.

_البستاني عبد الله. (1992م). *البستان معجم لغوي مطول*. مكتبة لبنان .

_البهنساوي ،حسام., 1994 م .*أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث* .القاهرة :مكتبة الثقافة الدينية.

_التجيني ,د .ب2000م ،تأثير اللغة العربية في اللغة العبرية . *مجلة اللغة العربية ، العدد الثالث*.

_التواب ,رمضان1987 م .*فصول في فقه اللغة* .القاهرة :مكتبة الخانجي.

_الجاحظ ,أ .ع .(s.d.) .*البيان والتبيين ،ج .1* بيروت ، لبنان :دار الجيل .

_الجندي ,أ1988 م ،*اللغة العربية في مواجهة اللغات الأجنبية* . مصر :دار الاعتصام ، مطبعة دار البيان.

_الجنيدي ,خ1974 م ،*نحو عربية أفضل* .بيروت ، لبنان : منشورات دار مكتبة الحياة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

_السيد ,د .م .(s.d.) .اللغة العربية واللغات الأجنبية وموقعها في التعليم العام في الوطن العربي .*مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد 87، ج.3*

_الفخراني ,أ .ا .(s.d.) .*أثر اللغات الأجنبية على العربية المعاصرة* . مصر :جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية.

_الفرج ,د .م .(s.d.) .*مقدمة لدراسة فقه* اللغة .بيروت :دار النهضة العربية.

_الفيروزابادي ,م .ا .(s.d.) .*القاموس المحيط ، ج .4*دار الكتاب العربي.

_الفيصل ,س .ر1992م ،*المشكلة اللغوية العربية* .لبنان :جرس برس ، طرابلس.

_أنيس ,إ1995 م، *في اللهجات العربية* .القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية.

_أنيس ,د .إ .(s.d.) .*الأصوات اللغوية* .مكتبة الأنجلو المصرية.

_ماريوباي, 1998م .*أسس علم اللغة* .القاهرة :عالم الكتب.

_بشر ,كمال1997 م،*علم اللغة الاجتماعي مدخل* .القاهرة :دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

_بشر,كمال1999 م،*اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم* . القاهرة :دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

_بلعيد,صالح2008 م،*في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى* . الجزائر :دار هومة.

_تيمور,محمود1956م،*مشكلات اللغة العربية* .المطبعة النموذجية.

_حسين ,م .ا1960م،*دراسات في العربية وتاريخها* .دمشق : المكتب الإسلامي ، مكتبة دار الفتح.

_سيبويه ,أ .ب .(s.d.) .*الكتاب، ج .1* بيروت :دار الجيل.

_شاهين ,عبد الصبور1983 م .*العربية لغة العلوم والتقنية* . القاهرة :دار الصلاح للطباعة والنشر والتوزيع.

_عائشةعبد الرحمان1969م،*لغتنا والحياة* .مصر :معهد البحوث والدراسات اللغوية قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية.

_عبد الله البستاني. (1992م). *البستان ، معجم لغوي مطول* . مكتبة لبنان.

_عطار ,أ .ع1965م،*الزحف على لغة القرآن* .بيروت.

_عمر ,د.أحمد مختار .(s.d.) :*تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى* .القاهرة :عالم الكتب.

_عيد ,د.محمد1980 م .*المظاهر الطارئة على الفصحى ، اللحن ، التصحيف ، التوليد ، المصطلح العلمي* .القاهرة :عالم الكتب.

_غنيم ,د .ا .(s.d.) .*اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة* . القاهرة :مكتبة ابن سينا.

_فريحة ,دأنيس1989م،*اللهجات وأسلوب دراستها* .بيروت :دار الجيل.

_فندريس ,ج .(s.d.) .*اللغة* .القاهرة :مكتبة أنجلو المصرية.

_محمد ,ع .ا1986 م .*دراسة في فن التعريب والترجمة* .القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

_منظور .(s.d.) .*لسان العرب ، ج .2*

_منظور ,ج .ا2003) .م .(*لسان العرب، ج .15* بيروت :منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية.

_نصار ,د .ح1981 م،*دراسات لغوية* .بيروت ، لبنان :دار الرائد العربي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com